هوامش

تشير دراسة نُشرت أخيراً في دورية JAMA Network Open إلى أن الربو يرتبط بصعوبات في الذاكرة لدى الأطفال، مع تأخر أكبر في تطور الذاكرة لدى الأطفال الذين أصيبوا بالمرض في سن مبكرة

تؤكد الدراسة اهمية التعرف المبكر إلى التأثيرات الأوسع للربو وإدارتها (Getty)

ربو الأطفال

احتمالات إعاقة تطوّر الذاكرة

محمد الحداد

كشف بحث جديد عن تأثيرات أعمق للربو تتجاوز الأعراض الجسدية المعروفة، إذ تشير النتائج إلى أنه قد يؤثر على القدرات الإدراكية للأطفال، خاصة الذاكرة. تشير الدراسة إلى أن الربو يرتبط بصعوبات في الذاكرة لدى الأطفال، مع تأخر أكبر في تطور الذاكرة لدى الأطفال الذين أصيبوا بالمرض في سن مبكرة.

نشرت هذه الدراسة في 11 نوفمبر/ تشرين الثاني في دورية JAMA Network Open، وهي الدراسة الأولى من نوعها التي تربط بين الربو وضعف الذاكرة لدى الأطفال. تقول المؤلفة الرئيسية للدراسة سيمونا جيتي، أستاذة علم النفس في مركز العقل والدماغ في جامعة كاليفورنيا - ديفس: «تسلط هذه الدراسة الضوء على أهمية النظر إلى الربو باعتباره مصدراً محتملاً للصعوبات الإدراكية لدى الأطفال. نحن بحاجة إلى فهم العوامل التي قد تزيد من هذه المخاطر أو تحمي منها». توضح جيتي في تصريحات لـ«العربي الجديد»، أن الربو هو حالة مزمنة تؤثر على حوالي 4,6 ملايين طفل في الولايات المتحدة الأميركية وحدها، و260 مليون شخص حول العالم، وتؤدي إلى صعوبات في التنفس نتيجة التهاب وتضيق في الشعب الهوائية. وبينما تعد الأعراض الجسدية للربو معروفة جيداً، لم تُستكشف آثاره الإدراكية، خاصة في مرحلة الطفولة، وهي فترة حاسمة لنمو الدماغ والذاكرة. استخدمت الدراسة بيانات من مشروع تطور الدماغ والإدراك لدى المراهقين (ABCD Study)، الذي يتابع صحة وتطور 11,800 طفل منذ عام 2015. وركز الباحثون على دراسة 2062 طفلاً تراوح أعمارهم بين تسع وعشر سنوات ممن يعانون من الربو، لاستكشاف تأثير الحالة على الذاكرة العرضية، وهي نوع من الذاكرة التي تتيح استرجاع الأحداث والتجارب الشخصية.

وجدت الدراسة أن الأطفال المصابين بالربو حصلوا على درجات أقل في اختبارات الذاكرة العرضية مقارنة بأولئك الذين لا يعانون من المرض. وفي عينة أصغر مكونة من 473 طفلاً تُوبعوا على مدى عامين، أظهر الأطفال الذين أصيبوا بالربو في سن مبكرة تطوراً أبطأ في قدرات الذاكرة مقارنة بأولئك الذين لم يصابوا بالمرض، أو أصيبوا به في وقت لاحق من الطفولة. «تشكل الذاكرة العرضية العمود الفقري لرواياتنا الشخصية، فهي تساعدنا على تذكر الأحداث والأشخاص والأماكن والعواطف المرتبطة بها، والطفولة هي فترة تطور سريع للإدراك، ولكن هذا التقدم قد يتباطأ لدى الأطفال المصابين بالربو»، تقول جيتي. تشير النتائج إلى أن الربو قد يضع الأطفال على مسار تطوري يزيد خطر تعرضهم لمشاكل إدراكية في المستقبل. وسبق أن ربطت دراسات سابقة الربو بزيادة خطر الإصابة بالخرف ومرض ألزهايمر لدى البالغين، وفقاً للباحثة، التي تشير إلى أن الربو قد يضع الأطفال على مسار يجعلهم أكثر عرضة للإصابة بحالات خطيرة متعلقة بالذاكرة في مرحلة البلوغ.

كما سلطت الدراسة الضوء على آليات محتملة لهذه الصعوبات في الذاكرة، بما في ذلك الالتهاب المزمن ونقص الأكسجين المتكرر الناتج عن نوبات الربو. وفي النماذج الحيوانية، أظهرت الأدوية الشائعة لعلاج الربو تأثيرات قابلة للقياس على الحُصين، وهي منطقة في الدماغ تلعب دوراً أساسياً في الذاكرة العرضية لكل من البشر والحيوانات. وعلى الرغم من أن الدراسة لم تحقق مباشرةً في التدخلات العلاجية، فإن النتائج تؤكد أهمية التعرف المبكر إلى التأثيرات الأوسع للربو وإدارتها. تقول الباحثة إنه من خلال مراقبة التطور الإدراكي للأطفال المصابين بالربو عن كثب، يمكن للآباء والمعلمين ومقدمي الرعاية الصحية المساهمة في التخفيف من الآثار طويلة المدى المحتملة.

يدعو مؤلفو الدراسة إلى إجراء مزيد من الأبحاث لفهم أفضل للآليات التي تقف وراء هذه التأثيرات الإدراكية، واستكشاف العوامل الوقائية التي يمكن أن تساعد الأطفال المصابين بالربو على الحفاظ على تطور طبيعي للذاكرة. «تسلط هذه الدراسة الضوء على أن الأمراض المزمنة مثل الربو والسكري وأمراض القلب لا تشكل فقط تحديات جسدية، ولكن قد تشكل أيضاً مخاطر إدراكية كبيرة»، تضيف جيتي. ومع ارتفاع معدلات الإصابة بالربو عالمياً، تؤكد الدراسة على الحاجة إلى اتباع نهج شامل في تقديم الرعاية. ومن خلال معالجة الأبعاد الجسدية والإدراكية للحالات المزمنة مثل الربو، يمكن لأنظمة الرعاية الصحية أن تدعم تطور الأطفال ورفاههم على المدى الطويل.

باختصار

وجدت الدراسة أن الأطفال المصابين بالربو حصلوا على درجات أقل في اختبارات الذاكرة العرضية مقارنة بأولئك الذين لا يعانون من المرض

■■■

تشير النتائج إلى أن الربو قد يضع الأطفال على مسار تطوري يزيد خطر تعرضهم لمشاكل إدراكية في المستقبل

■■■

سبق أن ربطت دراسات الربو بزيادة خطر الإصابة بالخرف ومرض ألزهايمر لدى البالغين

وأخيراً

من أجل حفنة دقيق

سما حسن

على غير العادة، يبحث الجميع من حولها عن الدّقيق، يريد كلُّ واحدٍ ولو حفنةً منه، ليعدّ خبزاً لصغاره الجوعى، ولكنها تقبع في خيمتها ولا تعبأ بما يعانيه الآخرون، وتقتات على الماء وقليل من العشب البرّي الذي كانت تجمعه من حول الخيام، وحيث كانت تطهوه فوق النار وتأكله بالملعقة. أمّا بعد أن وهنت قواها، فقد أصبحت تأكله من دون أن تطهوه، فتلوكه بين أسنانها وتزدرده بصعوبة، لكي تسدّ عواء بطنها الخاوي، فهي قد حرّمت الخبز على نفسها، وكانت، حتى وقت قريب، تعدّه حين يتوفّر بعض الدقيق لها، وحيث كانت تحصل على حصّتها منه من وكالة غوث وتشغيل اللاجئين (أونروا)، وتعدّ الخبز على مهل، بل ببطءٍ لا يُوصف، وكأنه آخر مهمّة تقوم بها، وفيما تُتمتم ببعض الأناشيد الحزينة، وتنادي بأسماء أشخاصٍ لا تراهم، حتى إذا ما انتهت من إعداده وأصبح أمامها عدّة أرغفة ساخنة، تبدأ توزيعها على المارّة أمام خيمتها، ثم تحمل رغيفين وتسير على غير هُدى، ولا أحد يعرف أين تختفي، ولكنّها تعود، في آخر النهار، دونهما، وقد بدا عليها التّعب، وحاول أحد الصغار تتبّعها ذات مرّة، فاكتشف أنّها تسير حتى تصل إلى الحدود الفاصلة بين شمال غزّة وجنوبها، وهناك تقف تحت شجرة عملاقة، وتبكي وتنادي باسمين حفظهما كلّ أهل المخيم، وتترك الرّغيفين وتعود أدراجها.

لا أحد يعرف كيف استقرّت في خيمةٍ في هذا المخيّم، وظلّت أخبارها غامضة عن أهله، حتى تحدّث أحد الوافدين بعائلته إلى المخيم، وقد عرفها لأنها كانت جارته في حي الزّيتون، الواقع إلى الشرق من مدينة غزّة، فقال لجمع من الفضوليين الذين يرقبون تصرّفاتها غريبة، نظراً إلى أنها لا تتذوّق الخبز أبداً: إنّ ولديها الشّابين قد ذهبا إلى الطريق التي كانت تصل منها الشاحنات المحمّلة بأكياس الدقيق، من جنوب القطاع إلى شماله، ورغم أنّها قد حاولت منعهما، إلاّ أنّ نداء الجوع كان أقوى من ندائها وهي تلحق بهما حتى غابا عن ناظريْها، فقد سمعت كثيراً عن الشباب والأطفال الذين قُتلوا وهم ينتظرون الشاحنات، وحيث تصيّدهم جنود الاحتلال بسبب جوعهم، فإذا ما اقتربت الشاحنات وحاولوا الركض نحوها لكي يظفر كل واحدٍ بكيسٍ من الدقيق يعود به إلى عائلته، أطلقوا النار نحوهم، إمّا من الطائرات المسيّرة الصغيرة التي تحوم فوق رؤوسهم، أو من قذائف الدبابات التي تحيط بالمكان، وتقبع فوق التلال، بحيث تراقب القوافل القادمة من بعيد، والتي غالباً لا تصل، وحيث يموت السائقون أو يولّون الفرار، فيما يختلط الدقيقُ بدم الجوعى الأبرياء، ويموت كثيرون منهم في مجازر متتالية، ولكن ذلك لا يمنع أن يعاود كثيرون الفعل نفسه، فيقفون من بعيد في انتظار، وهم يعلمون أن احتمالات عودتهم تكاد تكون معدومة، ولكن جوع

> ... هناك تقف تحت شجرة عملاقة، وتبكي وتنادي باسمين حفظهما كلّ أهل المخيم، وتترك الرّغيفين وتعود أدراجها

بطونهم وبطون أطفالهم الذين تركوهم خلفهم، يدفعهم لكي يرموا أنفسهم إلى هذه التهلكة.

هكذا قُتل ولداها ذات يوم، وحين بلغها خبرُهما وعادا إليها محمولين على الأكتاف، وثيابهما ملوّثة بالدقيق والدم، أقسمت ألّا تذوق الخبز حتى تلحق بهم، وإنْ هي إلا أيام حتى أجبرهم الاحتلال على النزوح نحو جنوب القطاع، فحلّت في خيمة أقامها لها أهل الخير، حين رأوها وحيدة شاردة الذهن، لا تحمل متاعاً ولا تقوى على الكلام.

وفيما يبحث الجميع عن الدقيق هذه الأيام، ويرؤْنه أغلى ثمناً من الذهب، فهي تجلس في الخيمة وتلوك بعض الأعشاب، وتهتف باسميْ ولديها، وفيما ترى عجز الآباء حولها عن توفير الدقيق لأطفالهم، وتسمع بكاء هؤلاء الصغار طلباً للخبز، فهي تنظر إلى الأفق البعيد وتنتظر، وتتذكّر بيتها الصغير، وفرنها الطّيني الذي كانت تخبز فيه الخبز الشهيّ لجاراتها الطيّبات، ويأكل منه ولداها الشابان اللذان لم يتزوّجا لشدّة فقرهما، أشهى الخبز الذي تعدّه لهما، حتى إذا ما انتهت من إعداده، فهي تطهو القليل من الطعام فوق الفرن، حتى غاب البيت وغاب الولدان، وحرّمت على نفسها الخبز الذي أصبح حلماً لكل من حولها.

سعر النسخة: مصر **جنيهان**، تونس **900 مليم**، لبنان **1000 ليرة**، قطر **3 ريالات**، السعودية **3 ريالات**، الكويت **200 فلس**، الإمارات **3 دراهم**، عمان **300 بيزة**، البحرين **300 فلس**، الأردن **400 فلس**، العراق **500 دينار**، المغرب **4 دراهم**، الجزائر **ديناران**، اليمن **50 ريالاً**، سورية **25 ليرة**، السودان **10 جنيهات**، ليبيا **200 درهم**، موريتانيا **35 أوقية** ◻ UK **£ 1,50**, Austria **€ 2,50**, Belgium **€ 2,50**, France **€ 2,50**, Germany **€ 2,50**, Holland **€ 2,50**, Italy **€ 2,50**, Spain **€ 2,50**, Switzerland **CHF 3,50**
Turkey **TL 10,00**, USA **$ 2,00**